مدينة الديوانيَة
دراسة في أصل تسميتها والآراء التاريخيَة حول بداية تأسيسها

The city of Diwaniyah:
a study of the origin of its name and the historical views about the beginning of its foundation

أ. م. د. رجوان فيصل غازي الميَاليّ

كلّيَة الآثار ـ جامعة القادسيَّة

Aasst. prof. Rajwan Faisal Ghazi Al-Mayali

Faculty of Archeology-University of Al-Qadisiyah

الملخّص

تناول البحث تاريخ تأسيس مدينة الديوانيّة و تمصيرها، إذ إنّها تُعد الوريث الشرعيّ لمدينة الحسكة، وهو محاولة لإجلاء الغموض والالتباس الذي يكتنف تاريخ هذه المدينة التي سمّاها بعض المؤرّخين (قلب الفرات الأوسط) أو (عاصمة العشائر).

كما سلّط البحث الضوء على الأحداث التاريخيّة التي حصلت في مدينة الديوانيّة، والتعرّف على أُولى بوادر تأسيسها ونشوئها ومن ثَمّ تطوّرها، ويهدف البحث إلى إعادة تدوين تاريخ المدينة منذ بداية تأسيسها بشكل أكثر دقّة وصواب، والذي نعتقده أنّ تاريخ تمصير المدينة يقع في احتمالات عدّة، أقدمها أنّها من توابع مدينة الرمّاحيّة ما قبل العصر العثمانيّ، وربّما في بداية العصر الصفويّ الأوّل، وسنتحدّث عن ذلك بشيء من التفصيل.

الكلمات المفتاحيّة: الديوانيّة، الحسكة، نهر ذياب، الخزاعل.

Abstract

The research deals with the history of the foundation of Diwaniyah City and its governmental classification, as it is considered the continuation of the old town of Al-Hasakah. It is an attempt to clear up the vagueness and ambiguity surrounding the history of this city, which some historians have called (the heart of the Middle Euphrates) or (the tribal capital).

The research also sheds light on the historical events in Diwaniyah and identifies the first signs of its founding, emergence, and development. The study aims to rewrite the city's history more accurately and correctly since its founding. We believe that the history of the governmental classification of the city falls into several possibilities, the oldest of which is that it was dependent on the city of Rummahiyah before the Ottoman period and perhaps at the beginning of the first Safavid period, and we will talk about that in some detail.

Keywords: Family, Muhammed Haraj, Scholars, Alwaeli

المقدّمة

تُعدّ مدينة الديوانيّة واحدة من أهمّ المدن العراقيّة؛ فأرضها ذات تاريخ متجذّر يمتدّ لآلاف السنين، لا سيّما أنّها تحتضن مواقع ومدن أثريّة مهمّة أدّت دورًا سياسيًّا وحضاريًّا كبيرًا في تاريخ العراق القديم مثل (نفر) و(أيسن) و(شروباك) و(أبو صلابيخ) وغيرها من المدن الأثريّة القديمة، وصولًا إلى العصور الإسلامية، فقد نشأت فيها مدن إسلامية كبيرة مثل الرمّاحيّة والشوّاج وغيرها من المدن الأخرى.

إنّ تاريخ تأسيس وتمصير مدينة الديوانيّة الحاليّة لا يزال موضع جدل ونقاش كبير بين الباحثين والمؤرّخين، إذ لم يُحسم هذا الموضوع، ولم تتناوله أقلام المؤرّخين بشكل مفصّل وعميق بسبب النقص الكبير في المصادر والمراجع التي تشير إلى هذا الجانب، وتُعدّ الدراسة التي صدرت مؤخّرًا والتي أجراها الأستاذ الدكتور سامي المنصوريّ بعنوان (١/ كانون الأوّل/ ١٧٠١م من هنا بدأت حكاية الديوانيّة الحسكة) دراسة معمّقة فهي تبحث عن كيفيّة نشأة المدينة وتطوّرها، وما يميّز هذه الدراسة أنّ الباحث اعتمد على مجموعة من الوثائق والمخطوطات التي كُتبت باللغة العثمانيّة القديمة، فضلًا عن أنّ تأسيس مدينة الديوانيّة تزامن وعاصر مدنًا أخرى مثل مدن الحسكة وللوم التاريخيّة وناحية بني مالك والرمّاحيّة والشوّاج وغيرها من مدن الفرات الأوسط، وهذا بدوره يزيد من الغموض الذي يكتنف تاريخ تأسيسها، بالإضافة إلى أنّ الحسكة التي هي من نظائر الديوانيّة كانت من جملة الحواضر التي أسّست بعد خراب الكوفة، حيث أصبحت منطقة الفرات الأوسط المكان المفضّل للقبائل والعشائر من مختلف المناطق في حقبة زمنيّة كانت مليئة بالأحداث الجسام والتي تتجاذبها أطراف إقليميّة، ففيها تصارع كبير بين الصفويّين والعثمانيّين من جانب، ونشوء وظهور زعامات قبليّة

وعلى رأسها الخزاعل من جانب آخر. وتكمن أهمية الموضوع في أنّه يكشف لنا التاريخ الحقيقيّ الذي أسّست فيه مدينة الديوانيّة، ويميط اللثام عن كثير من الأشياء المبهمة، فضلًا عن الكشف عن بُناتها وعُمّارها الأوائل، وقد قُسّمت الدراسة إلى محورين: تناول المحور الأوّل الموقع والتسمية، أمّا المحور الثاني فتناولنا فيه مطلبين، الأوّل: آراء المؤرّخين والكتّاب بالمدينة، والمطلب الثاني: تاريخ التأسيس والتمصير، وختمت الدراسة بخاتمة واستنتاجات.

المحور الأوّل: موقعها وتسميتها:

أوّلًا: الموقع الجغرافيّ:

تقع مدينة الديوانيّة في الوقت الحاضر في القسم الأوسط من العراق، وهي جنوب مدينة بغداد التي تبعد عنها حوالي (١٨٠كم)، تحدّها أطراف مدينة الدغّارة وقضاء الحلّة من جهة الشمال الغربيّ، ومن الجنوب الغربيّ مدينة الشاميّة، ويحدّها من الجنوب الشرقيّ مدينة الحمزة الشرقيّ، ومن جهة الشرق أطراف الشطرة ومدينة عفك[١]، وتحديدًا تقع الديوانيّة جنوب شرق الحلّة وعلى شرق ساحل نهر الفرات بمسافة ست عشر ساعة[٢]، وحدّدها الرحّالة السيّد محمّد رشيد الذي وصلها عام ١٣٢٥هـ- ١٩٠٧م قائلًا: «الديوانيّة في الجانب الشرقيّ من الفرات بين الحلّة والسماوة وهي مدينة عامرة، أسواقها حسنة، وأهلها عرب إسلام، وأكثرهم إماميّة اثنا عشريَّة»[٣]. وتنحصر المدينة فلكيًّا بين خطَّي طول (٢٤, ٤٤ و٤٨, ٤٥ درجة)، ودائرتي عرض (٧, ٣١ و٢٤, ٣٢ درجة)[٤]، وتبلغ مساحة لواء الديوانيّة (٠٠٠, ٨٣) كيلو متر مربّع.

وارتبط مركز اللواء خلال العصر العثمانيّ إداريًّا بولاية بغداد، وتشكّلت إداريًّا لأوّل مرّة عام ١٢٦٨هـ- ١٨٥١م بدرجة لواء، ثمّ خُفّضت درجتها الإداريّة إلى قضاء،

(١) ينظر: الحسنيّ، عبد الرزّاق، العراق قديماً وحديثًا، ص ١٥٢.

(٢) الشرقاويّ، أحمد، محمد، محمد عبد العاطي، جغرافية الممالك العثمانيّة، ص ٢٦٧.

(٣) السعديّ، محمد رشيد، كتاب قرّة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين، ص٤٤.

(٤) الطرفي، عزيز الشيخ جفّات، مدن عراقيَّة على ضفاف الفرات، ج٢، ص١٦٧.

ارتبط بلواء الحلّة في عام ١٢٨٧هـ- ١٨٧٠م[١]، وتبعته نواحٍ عدّة منها: الدغّارة، وآل بدير[٢]، وعفك، والفوّار، والمليحة[٣]، ويقطع مدينة الديوانيّة نهر الفرات بفرعيه من الشمال إلى الجنوب، فيسقي مزارعها وبساتينها[٤]، إذ تكثر فيها مزارع الرزّ والحبوب وبساتين النخيل والأشجار المتنوّعة[٥].

ثانيًا: التسمية

أمّا عن تسمية مدينة الديوانيّة فيجب معرفة اسم مدينة الحَسَكة بصفتها هي الوريث الشرعيّ لتلك المدينة؛ إذ يوجد ترابط زمانيّ ومكانيّ بين الاسمين[٦]، وقد ذكر أهل اللغة أنّ الحسكة العداوة والحقد، والحسكة واحدة الحسك وهو نبات شائك معروف

(١) المنصوريّ، سامي ناظم حسين، المعجم الكبير للوحدات والتقسيمات الإداريّة العربيّة في الوثائق العثمانيّة ١٨٦٤ – ١٩١٨م، ص٢٠٤.

(٢) النجّار، جميل موسى، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد ١٨٩٦-١٩١٧، ص١٢٥.

(٣) نصّار، عبد العظيم، بلديّات العراق في العهد العثمانّي ١٥٣٤ – ١٩١٨م دراسة تاريخيَّة وثائقية، ص٢٢٠.

(٤) للمزيد ينظر: ملحق رقم (١) (خارطة – رقم ١) خارطة لموقع المدينة.

(٥) الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ص١٥٢.

(٦) تُعدّ مدينة الحسكة الوريث الشرعيّ لمدينة الديوانيّة، إذ إنّ الأخيرة نشأت على بقايا وأنقاض مدينة الحسكة، إذ يرقى تاريخها إلى عام ٧٥١هـ – ١٣٥٠م، تتبع للحسكة قرى ومدن أخرى، إلّا أنّ مدينة الديوانيّة أخذت بالتوسّع على جانبي نهر الفرات (نهر ذياب) على العكس من الحسكة التي كانت تموضع على جانب النهر الشرقيّ، للمزيد من التفصيل عن التقارب المكانيّ والزمانيّ بين المدينتين ينظر: الميّاليّ، رجوان فيصل، سور مدينة الديوانيّة القديم «دراسة آثاريّة»، ص٣٠٠.

تتعلّق ثمرته بصوف الأغنام ورقه كورق الرحلة (ضرب من الحمض)[١]، وذكر بعضهم الآخر أنّ الحسكة اسم مكان، فليس له استعمال في اللغة العربيّة الأصيلة، ولعلّها مصحّفة من الحسك، إذ يجوز أنّها كانت منبتًا لنبات اسمه الحسك.

وقد ورد هذا الاسم على لسان جملة من الكُتّاب الذين أوردوه عرضًا في مطاوي أحاديثهم، ويتّضح من كلّ ذلك أنّ الحسكة كانت بلدة من بلدان الفرات الآهلة بالسكّان، وذات مركز اجتماعيّ مرموق، وشهرة ذائعة الصيت بين الأوساط العراقيّة[٢]، وبعد أن تحوّل كثير من أهالي الحسكة عنها، وتفرّقوا في سواد المدن العراقيّة الأخرى، أصبح الاسم يشمل كثيرًا من المدن الأخرى، وأوّل قبيلة اكتسبت هذا الاسم هي قبيلة (جليحة)، وكانت ذات كثرة وشوكة لا تُجارى، من بعدها أخذت القبائل الواحدة تلو الأخرى تنتسب إلى هذا الاسم الذي هو مظهر من مظاهر التقدّم، إذ إنّه شمل القبائل نصف المتحضرة في الفرات الأوسط، حيث المثل القائل (فلان حسجاوي)؛ لنباهته وإدراكه الأمور وهم قوم أشدّاء ذوو مراس[٣]، حيث إنّ هذه النزعة الثقافيّة أدّت إلى ظهور نزاع عشائريّ مستمرّ بين (الخزاعل) وقبيلة (الأقرع) وقبيلتي (عفك) و(جليحة) نتيجة لكسب الشهرة والمهارة والرغبة بالحصول على أكبر قدر ممكن من الامتيازات، ولمّا كان الخصام بالغًا أشدّه كانت هناك غارات وصولات بين الحين والآخر، لذا اضطرّت قبيلة الأقرع أن تبني لها طنبيًّا (قلعة) في

(١) بابان، جمال، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، مطبعة الأجيال، ص١٢٣-١٢٤

(٢) معلوف، لويس، المنجد في الأعلام واللغة، ص١٣٢- ١٣٣، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، م٣، ص٢٩٩.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة حسك.

الجانب الشرقيّ (الحسكة قديمًا) على أيسر نهر اليوسفيّة ممّا يلي قرية أبي الفضل[١].

وبالمقابل بنى رئيس الخزاعل طنبيًّا (قلعة) في الجانب الغربيّ (الديوانيّة) موقعها الثكنة العسكريّة، ثمّ أسكن حولها جماعة من أتباعه لأجل المحافظة عليها، وبنى لهم مضيفًا (دار ضيافة) يأكلون فيه هم والضيوف[٢]، وكان المضيف مبنيًّا بالآجر والطين، لكن العرف العشائريّ لا يسوّغ إطلاق لفظة (مضيف) على البناء المتكوّن من الآجر والطين بل يُسمّى (ديوانيَّة) لأنّ المضيف لا يُبنى من الآجر والطين، بل من القصب[٣]، فأصبح يُطلق عليها (ديوانيَّة خزاعة) وبمرور الوقت كثر إطلاق اسم (الديوانيّة) مجرّدًا من الإضافة بعد أن كانت تنسب إلى خزاعة وذلك لشيوع اسمها واشتهارها بين القبائل، حتّى مُحق اسمها القديم (الحسكة) وصارت المدينة سواء ماكان منها شرقيّ النهر وهي الحسكة، أو ما كان غربها وهي الديوانيّة لا تُعرف إلّا باسمها الجديد الديوانيّة، وصار أغلب سكنة الجانب الشرقيّ (الحسكة) يسمّون سورهم القديم بسور الديوانيّة[٤]، في حين رأى أحد الباحثين المعاصرين أنّ أصل تسمية مدينة الديوانيّة مأخوذ من (الديوان): أي مقرّ ضابط البلدة وحاكمها ومكان الموظّفين الحكوميّين والمجلس الحكوميّ، وهذا ما أكّده أحد الرحّالة والمستشرقين وهو إدوارد إيفز الذين زاروا

(١) نسبة إلى مرقد قرب مركز مدينة الديوانيّة، يُنسب إلى أبي الفضل (يحيى) بن الحسن (الحسين) بن الحسين بن زيد النار بن موسى الكاظم عليه السلام، ويُنسب أحيانًا إلى محمّد بن موسى الكاظم عليه السلام. يُنظر: عبّاس شمس الدين، المراقد المزيّفة – معجم موجز للمراقد المزيّفة والمنقولة والمجعولة، ص٧٣.

(٢) حسين، عبد الرزاق عباس، نشأة مدن العراق وتطورها، ص٥٦.

(٣) العامري، أحمد، القاموس العشائري العراقي، ج١، ص٣٤١.

(٤) للمزيد من التفصيل عن سور مدينة الديوانية، ينظر: الميّالّي، رجوان فيصل، سور مدينة الديوانية القديم «دراسة آثارية»، ص٣٠٠.

المدينة عام١٢٧٤هـ - ١٧٥٨م، فقال عنها «اقتربنا من الديوانيّة عاصمة حكومة الحسكة»[١].

المحور الثاني:

أوّلًا: آراء المؤرّخين والكُتّاب في تأسيسها:

كما ذكرنا في مطاوي البحث أنّ تاريخ تأسيس مدينة الديوانيّة كان ولا يزال محلّ جدال ونقاش بين المؤرّخين والباحثين، فقد ذكر المؤرّخ ودّاي العطيّة خبرًا بشأن مدينة الديوانيّة وتأسيسها نصّه «أسست مدينة الديوانيّة بأمر من زعيم عشائر خزاعة حمود آل حمد آل عبّاس سنة ١١٦٠هـ - ١٧٤٧م/ ١١٩٢هـ ١٧٧٨م»[٢]، أي أنهّا من منشآت القرن الثاني عشر الهجريّ الثامن عشر الميلاديّ، وقد بقي هذا التاريخ هو المعتمد لدى الكثير من المؤرّخين، وجاء في كتاب السيّد عبد الرزّاق الحسنيّ، ما نصّه: «الديوانيّة في الأصل دار ضيافة أنشأها رؤساء خزاعة سنة ١٢٧١هـ -١٨٥٤م ليقيم فيها كاتبهم الذي يعهدون إليه شؤون الجباية ولينزلها ضيوفهم المدنيّون الذين كانوا يتردّدون عليهم»[٣]، وهذا الكتاب أعني كتاب السيّد عبد الرزّاق الحسنيّ طبع عدّة مرّات، وقد صحّح المؤرّخ رأيه في الطبعة السادسة منه؛ لينسجم ويتّفق مع ما ذهب إليه المؤرّخ ودّاي العطيّة، بمعنى أنّ مدينة الديوانيّة أسّست عام١١٦٠هـ - ١٧٤٧م، وتابعهم في الاتجاه نفسه وباختلاف بسيط في هذا المضمون صاحب كتاب (التطوّر

(١) للمزيد من التفصيل ينظر: المنصوري، سامي ناظم، ١ كانون الأول ١٧٠١م من هنا بدأت حكاية الديوانية الحسكة، ص٦٦.

(٢) ينظر: العطية، وداي، تاريخ الديوانية قديماً وحديثًا، ص ٢٠- ٢١.

(٣) الحسني، عبد الرزاق، المصدر السابق، ص١٥٤.

الحضاريّ والإعماريّ) قائلًا « إنّ مدينة الديوانيّة أسّست سنة ١١٥٣هـ- ١٧٤٠م إذ إنّ الشيخ حمود بدأت رئاسته منذ حوالي سنة ١١٦٠- ١١٩٢هـ/ ١٧٤٧- ١٧٧٨م حيث تُوفّي في البصرة في تلك السنة وتولى المشيخة من بعده ابنه حمد آل حمود ١١٩٢- ١٢١٤هـ/ ١٧٧٨-١٧٩٩م فتكون المدة التي أنشئت فيها الديوانيّة بهذا التاريخ»[١]، وذلك حسب رأي مؤلّف كتاب (التطوّر الحضاريّ).

وأشار أحد الباحثين المعاصرين إلى «أن تاريخ تمصير الديوانيّة غير مؤكّد بسبب عدم وجود الوثائق والمصادر إلّا إنها كانت قديما أحد سناجق الدولة العثمانية»[٢]، وجاء في كتاب (فدعة الشاعرة أو خنساء خزاعة) لمؤلّفه عبد المولى الطريحيّ قائلًا مانصّه: «أسست في مدينة الديوانيّة في أواخر القرن الحادي عشر الهجري فالديوانيّة هي ديوان خزاعة الرسمي في القرن الثاني عشر الهجري وما بعده»[٣]، من هذا النصّ يظهر واضحًا أنّ المؤرّخ المذكور جعل الديوانيّة من منشآت أواخر القرن الحادي عشر للهجرة، إلّا أنّ الخزاعل اتخذوها ديوانهم الرسميّ في القرن الثاني عشر الهجريّ، وأورد المؤرّخ عبد الحسن المفوعر نصًّا يتّفق به مع ما ذهب إليه كلٌّ من ودّاي العطيَّة والسيّد عبد الرزّاق الحسنيّ، فقال -أعني المفوعر- ما يأتي: «الديوانيّة في عهد الشيخ حمود آل حمد آل عبّاس ديوان خزاعة الرسمي في القرن الثاني عشر»[٤]، فضلاً عن

(١) ينظر: التطور الحضاري والإعماري في الديوانية، ص١٠- ١١.

(٢) وهنا المؤلف وصاحب كتاب (تاريخ مدينة الديوانية) لا يعطي تاريخًا محدّدًا عن لتأسيسها، ويجعل الأمر غامضًا ومبهمًا، للمزيد ينظر: الربيعي، نبيل عبد الأمير، تاريخ مدينة الديوانية السياسي والاقتصادي والاجتماعي،ج١، ص١٦.

(٣) للاستزادة ينظر: الطريحي، عبد المولى، فدعة الشاعرة أو خنساء خزاعة، ص١٤.

(٤) المفوعر، عبد الحسن، الشاعرة فدعة الزريجية، ص١٢.

أنّ المؤرّخين قد تباينت آراؤهم، فمنهم من يرجعها إلى منشآت القرن الثاني عشر الهجريّ، ومنهم من يرجعها إلى القرن الحادي عشر الهجريّ، كما فعل ذلك السيّد عبد الهادي الجواهريّ في كتابه (الديوانيّة تاريخ وتحليل) حيث ذكر «أنّ الديوانيّة من منشآت عام ١٢٦٩هـ - ١٨٥٢م»[١].

وذهب السيّد يونس الآلوسيّ إلى رأي يختلف عن كلٍّ من الشيخ ودّاي العطيّة والسيّد عبد الرزّاق الحسنيّ والمفوعر والطريحيّ؛ إذ ذكر قائلًا: «هناك شواهد كثيرة على أنّ الديوانيّة هي بلدة حديثة ومن الممكن أن يبدأ تاريخها مما قبل سنة ١١١٧هـ - ١٧٠٥م»[٢]، ويُعدّ رأي الآلوسّي أكثر نضجًا مقارنةً بالآراء السابقة؛ وذلك وفقًا للأدلّة التي سنوردها في البحث.

أمّا الدكتور عماد عبد السلام رؤوف فله رأي يختلف عن المؤرّخين الآخرين، إذ قال: «إنّ الديوانيّة قاعدة دير الخزاعل منذ منتصف القرن الحادي عشر»[٣] بمعنى أنّ تأسيسها سنة ١٠٥٠هـ -١٦٤٠م. وهنا أرجع تاريخ التأسيس إلى منتصف القرن الحادي عشر الهجريّ، وليس كما مرَّ علينا بأنّه في أواخر القرن نفسه، وهو رأي قريب ممّا نريد الوصول إليه، وبهذا فهو يختلف مع المؤرّخين الذين أوردنا آراءهم في تاريخ تأسيس المدينة، إذ فتح لنا بداية طريق جديد وأفكار غير مسبوقة في تكوين ونشأة المدينة، وهنا تنبغي الإشارة إلى أنّ ما ذكره الرحّالة الفرنسيّ المسيو جان أوتر من الأكاديميّة الفرنسيّة للآداب في رحلته إلى العراق سنة١١٥٦هـ - ١٧٤٣م المعنونة

(١) الجواهري، عبد الهادي، الديوانية تاريخ وتحليل، ج١، ص٧.

(٢) ينظر: الآلوسي، يونس، لواء الديوانية ماضية وحاضره، ص١٠.

(٣) رؤوف، عماد عبد السلام، الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة ٦٥٦- ١٣٣٧ هـ/ ١٢٥٨ -١٩١٨م، ص٣١٠.

(رحلة في تركيا وبلاد فارس) قد تطابق من حيث التحليل والنتيجة مع ماذكره رؤوف، إذ قال ما يأتي: «ذهبت يوم ٢٤ من الرحلة إلى مدينة الديوانيّة وهي بلدة كبيرة لمقابلة الباش جاويش[١]، وهو أحد ضبّاط الوالي أحمد باشا[٢]، والمقصود به (عليّ باشا الفارسيّ الأصل) حاكم مدينة الديوانيّة التابع لوالي بغداد أحمد باشا، ويستطرد الرحّالة قائلًا: «وكان له (٤٨) بيرقًا أو سرايا من الفرسان، وكلّ بيرق يضمّ (٢٥) رجلًا، كان يرسلهم بالتناوب ضدّ العرب؛ من أجل زيادة الضرائب ومعاقبتهم عندما كانوا يرتكبون بعض الفوضى، وذهبت لملاقاته، تكلّمنا لمدّة ساعة من الزمن عن أصدقائنا المشتركين من البصرة وبغداد»[٣]، ونستنتج أمورًا عدّة من هذا النصّ الوارد في الرحلة:

---

(١) باش جاويش هو قائد الفوج الخامس من فرقة الإنكشاريّة، وهو في الوقت نفسه عريف الإنكشاريّة كلّها، ومن أقوى الشخصيّات في الدولة العثمانيّة بعد الكتخدا بك، وله وظائف متعدّدة. للمزيد ينظر: صابان، سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص٥٥.

(٢) أحمد باشا ابن حسن باشا الأيوبّي الملقب بالجديد وُلد سنة ١٠٩٧هـ-١٦٨٥م في جفلكة بالقرب من إسطنبول، ورافق والده في مختلف الوظائف التي أسندت إليه؛ لذلك أهمل تثقيفه، فنشأ وهو لا يحسن القراءة والكتابة طوال حياته، غير أنّ ذكاءه وشخصيّته العسكريّة وقابليّته الرياضيّة قد جعلت من سيرته شيئًا خطيرًا في تاريخ العراق، وجاء مع والده حسن باشا إلى بغداد، وعاش فيها مدّة من الزمن، ثمّ عُهدت إليه عدّة وظائف أداريّة مهمّة، وسار أحمد باشا على سياسة والده في استخدام المماليك والاعتماد عليهم في ضرب العشائر العربيّة والكرديّة، واستطاع عن طريق سياسته هذه أن يوحّد العراق بأكمله تحت سيطرته، للمزيد ينظر: علي، علي شاكر، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨- ١٧٥٠م، ص١١٣- ١١٤.

(3) Otter Voyage en turquie et en perse aree-relation das Expeditions de Tahmas kauli -kan Acadmaic Royale das In seription et Belles letters. 2 Tome (Paris- 1748) p. 204-205.

١. أنّ بلدة الديوانيّة كانت أثناء وجود السائح الفرنسيّ اوتر فيها بوقت الرحلة كانت مدينة كبيرة، ومعنى ذلك أنّ هذه المدينة الكبيرة كانت بما لا يقبل الشكّ والجدل قد بُنيت وأُنشئت قبل وقوع هذه الرحلة بقرن من الزمان؛ لأنّ وصف المدينة بكونها كبيرة لا تكون كذلك إلّا بمرور مدّة زمنيَّة على إنشائها، وأقلّها مئة سنة.

٢. أنّ شهادة السائح بشأن المدينة وتاريخ بنائها واضحة ومعتمدة وغير قابلة للنقاش، أي بداية تمصير المدينة كانت غير متوقّعة؛ لكونه شاهد عيان، وينقل الحوادث التي عاصرها بنفسه، وفي الوقت نفسه ينفي السائح كون حمد آل حمود آل عبّاس هو منشئها وبانيها الذي أشار إليه المؤرّخ ودّاي العطيَّة كما ذكرنا ذلك فيما تقدّم من البحث[١].

٣. أنّ وجود الباش جاويش وإقامته في مدينة الديوانيّة وذهاب السائح الفرنسيّ لمقابلته فيها دلالة على أنّ المدينة كانت ذات أهمّيّة، وأنّها على درجة عالية من العمران، ممّا يجعل ضابطها يفضّل السكن فيها على سكنه في الحسكة المقابلة لها، وهذا الضابط هو عليّ أغا الفارسيّ الأصل[٢] الذي أصبح بعد زيارة

(١) للمزيد من التفصيل عن الرحلة ينظر: الميّاليّ، فيصل غازي، شذرات وسوانح عن السياح والرحالة الذين مروا بسنجق لواء الرمّاحيَّة وبلداته الثلاث (الملوم، الحسكة، الديوانية)، ج١، ص٦٢- ٦٣.

(٢) عليّ أغا: إيرانيّ الأصل وهو ربيب سليمان باشا أبو ليلة، أحبّه الناس كثيرًا وامتثلوا لأمره، فطمع بالباشويّة في بغداد واستطاع أن يقنع الديوان في بغداد بإرسال التوصيات إلى السلطان لجعله باشا، وأخذ يبعث بالهدايا الثمينة إلى إسطنبول حتى جاء الفرمان، وأصبح واليًا على بغداد، واستطاع أن يصبح لمرّتين حاكمًا على الديوانيّة. للمزيد من التفصيل عن شخصية الضابط علي أغا ينظر: الساعدي، حمود، الديوانية أو الحسكة وحاكمها علي أغا،=

السائح له بـ(١٨) سنة واليًا على العراق وذلك في ١١٧٥هـ - ١٧٦١م.

٤. لقد جاء في أثناء رحلة السائح أنّ مدينة الديوانيّة هي واحدة من أغنى بلاد العرب في السلع الغذائيّة، وهذه إشارة جديرة بالاهتمام والتأويل؛ لأنّها تعطي مؤشّرًا واضحًا على أنّ في الديوانيّة شبكة أنهار كبيرة ومتفرّعة، لا سيَّما أنّنا نتحدّث عن بزوغ فجر مدينة جديدة راكبة على ضفّة نهر جديد أيضًا يُعرف بـ(ذياب)، كما يتّضح من الإشارة نفسها بأنّ الديوانيّة مدينة زراعيّة مهمّة جدًّا، وفيها طبقة كبيرة من الفلّاحين، وهذا يعني وجود مجتمع عشائريّ وفلّاحيّ كبير، يحتاج إلى مدينة كبيرة، وهذا ما أراد إيضاحه السائح في رحلته[1].

٥. على الرغم من الفرق الزمنيّ بين التاريخ الذي وضعه المؤرّخ عماد عبد السلام رؤوف، وبين التاريخ الذي زار فيه الرحّالة مسيو أوتر المدينة، إلّا أنّهما يتّفقان على مبدأ واحد وهو العمق التاريخيّ والزمنيّ لإنشاء المدينة.

ثانيًا: تاريخ التأسيس والتمصير

وبعد هذا العرض الموجز لبعض آراء الكتّاب والمؤرّخين، وما قاله السائح عن مدينة الديوانيّة، هنا يتبادر لدينا سؤال؟ متى مُصّرت وأُنشئت مدينة الديوانيّة؟ ومن هم عُمّارها وبُناتها الأوائل؟ وللإجابة على هذا السؤال ينبغي أن نربط الأحداث التاريخيّة التي دارت في المدينة وبالقرب منها مع جميع الآراء السالفة الذكر؛

= ص٢٢- ٢٣، وينظر: الزيادي، محمد صالح حنيور، قراءة أولية في الحسكة نشأتها وعلاقتها بالسلطات العثمانية ١٧٠١- ١٨٢٠، ص٣٣٩.

(١) ينظر الملحق رقم (٢)، (خارطة رقم ٢).

لكي نخرج بنتيجة وإن كانت تقريبيّة، فأقول: إنّ تأسيس المدينة يقع في احتمالين؛ **الأوّل**: أنّها كانت من توابع مدينة الرمّاحيّة[١]، أيّام ازدهارها أي إنّ الديوانيّة من منشآت الدولة الصفويّة عندما احتلّت الأخيرة العراق فأنزلت قسمًا من جاليتها الفارسيّة المسمّاة (البلوش) في الرمّاحيّة سنة ٩٣٦هـ - ١٥٣٠م[٢]، وانتشرت فيما بعد في المدن القريبة منها، وأغلب الظنّ أنّ واحدة من تلك المدن التي أُسّست في تلك المدّة الزمنيّة هي مدينة الديوانيّة، ويسري عليها من فرض الضرائب والإدارة والأحكام ما يسري على نظيرتها مدينة الحسكة التي وصفها المؤرّخ السويديّ قائلًا: «إن الحسكة من مدن الفرات الآهلة بالسكّان وإنّها أحسن ضياع العراق وأنفع القرى على الاتفاق»[٣]، لا سيّما أنّ هذا المعنى أشار إليه بشكل واضح السيّد البغداديّ الغرابّي المتوفى سنة١١٠٢هـ - ١٦٩٠م في كتابه (عيون أخبار الأعيان ممّن مضى في سالف العصور والأزمان)، فقال ما نصّه: «في سنة إحدى وأربعين وتسعمائة توجه السلطان إلى عراق العرب وتسخرت له في تلك المدّة مملكة المشعشع وهي الآن معروفة ببني مالك وخالد وكبشة والحسكة»[٤]، على الرغم من أنّنا أشرنا إلى ذلك بأنّ الديوانيّة

(١) الرمّاحيَّة: مدينة تقع إلى الشمال الغربّي من الديوانيّة بمسافة ٣٠ كم، ويرجع تاريخ تمصيرها إلى نهاية العصر العباسيّ وبداية العصر الإيلخانيّ (المغوليّ)، واستمرّ السكن فيها حتّى نهاية عام١٢١٥هـ - ١٨٠٠م. للمزيد من التفصيل ينظر: الشبيبي، محمد رضا، الرمّاحيَّة، مجلّة لغة العرب، ص٤٦٥.

(٢) للمزيد من التفصيل ينظر: الساعدي، حمود، مدينة الرمّاحيَّة، مجلّة البلاغ، العدد الأول، السنة السادسة، ١٩٧٦، ص١٦.

(٣) السويدي، عبد الرحمن عبدالله، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، ص٩١.

(٤) للمزيد من التفصيل ينظر: الغرابي، أحمد بن عبد الله البغدادي، عيون أخبار الأعيان ممن مضى في سالف العصور والأزمان (تاريخ الغرابي)، ج٣، ص٢٠٢.

كانت موجودة منذ عام١٠٥٠هـ - ١٦٤٠م[١].

وهذا يعني أنّها أسبق من هذا التاريخ، فمن المنطقيّ جدًا أن تكون من منشآت العصر الصفويّ بالعراق، وهنا يظهر لدينا تساؤل آخر وهو: هل كانت الديوانيّة عاصمة الخزاعل ومركزهم الأوّل قبل تأسيس إمارتهم عام١٠٥٠هـ - ١٦٤٠م؟ على ما يبدو أنّها كانت مركزهم الأوّل بدلالة نهر المهنّاويّة المندرس[٢]، الذي يّنسب إلى أوّل أمير عُرف بزعامته لإمارة الخزاعل هو مهنّا بن عليّ الهيس[٣]، على الرغم من أنّ بعض الباحثين يعتقد بأنّ أوّل مراكز إمارة الخزاعل هو دكّة الهيس في أرض دياحم الواقعة شمال غرب السماوة بمسافة ١٠- ١٢ كم[٤].

أمّا الثاني فيرجع إلى بداية العقد التاسع من القرن الحادي عشر الهجريّ، أي: سنة ١٠٩٥هـ-١٦٩٤م، أي: قبل (٥٢) سنة على التاريخ الذي حدّده المؤرّخ ودّاي العطيَّة والمؤرّخون الآخرون المؤيّدون له، وذلك للأسباب الآتية:

(١) رؤوف، عماد عبد السلام، الأسر الحاكمة، المصدر السابق، ص٣١٠.

(٢) التطور الحضاري والإعماري، المصدر السابق، ص١٦.

(٣) هو مهنّا بن عليّ الهيس أمير الخزاعل، اتخّذ من قلعة الهيس في مقاطعة دياحم غرب السماوة مقرًّا له تقلّد زمام السلطة في منطقة الديوانيّة والسماوة أثناء الاحتلال الصفويّ الثاني للعراق ١٦٢٢- ١٦٣٨م، ثمّ هرب إلى الحويزة بعد خسارته معركة السماوة سنة ١٦٤٠م. للمزيد من التفصيل ينظر: البراقي، السيد حسون، قلائد الدر والمرجان، تحقيق الدكتور متعب خلف الريشاوي، 4D للطباعة والتصميم، النجف الأشرف، ٢٠١٦، ص٢٠٥.

(٤) للمزيد من التفصيل ينظر: الريشاوي، متعب خلف، إمارة الخزاعل في العراق نشأتها وتطورها وعلاقاتها الإقليمية والمحلية ١٠٥٠- ١٢٨١هـ/ ١٦٤٠- ١٨٦٤م، ص ٥٦.

ظهور نهر ذياب[1] وشقّ مجراه الجديد بعد الفيضان الذي حصل سنة ١٦٨٨م، وعلى أثر ذلك بدأ نهر الفرات (فرات الرمّاحيّة) بالجفاف وموت مدينة الرمّاحيّة، فأخذت القبائل تبحث عن مكان جديد يعوّض موت مدينة الرمّاحيّة، وبما أنّ نهر ذياب ذهب مجراه باتجاه مدينة الديوانيّة وشطرها إلى شطرين، فصارت مدينة الحسكة في الجانب الشرقي ومدينة الديوانيّة في الجانب الغربي، وهذا -بحدّ ذاته- عامل رئيس بأن يجعل مدينة الديوانيّة محصّنة طبيعيًّا بواسطة النهر، ويبعد عنها الاعتداءات الخارجيّة التي تصلها من ساكني مدينة الحسكة التي يسكنها غالبيّة قبائل الأقرع وجليحة.

يغلب الظنّ أنّ مؤسّس وباني هذه المدينة يقع في احتمالين، أوّلهما أنّ المؤسّس والباني للمدينة هو أحد سكنة مدينة الحسكة المقابلة لها في الضفّة الشرقيّة من نهر ذياب؛ لأنّها أقدم من الديوانيّة وآيلة للخراب في تلك المدّة الزمنيّة التي نحن بصدّدها، والاحتمال الثاني -وهو الأرجح- أنّ مؤسّسها وبانيها هو الزعيم سلمان بن عبّاس بن محمّد بن

(١) فُتح نهر ذياب سنة ١٦٨٨م؛ نتيجة فيضان غير مألوف في نهر الفرات، وطفحت مياهه على جميع الأراضي الزراعيّة الواقعة عليه، وأتلفت جميع المزروعات، وتقطّعت الطرق، ونجم عن ذلك أن تحوّل من مجراه القديم الذي كان يمرّ بمدينة الرمّاحيَّة إلى جهة نهر ذياب الذي أصبح الحدّ الفاصل بين مدينة الديوانيّة والحسكة، ويسير النهر باتجاه مدينة لملوم، ومن هناك يتفرّع إلى فرعين تاركًا خلفه في لملوم أهوارًا ومسطحات مائيّة كبيرة جدًّا. وثمّة من نسب ذياب إلى قبيلة الأكرع؛ لأنّ اليوم فيهم حمولة تُعرف بـ «آل ذياب»، ومنهم من قال: إنّه من خزاعة، إذ فُتح نهر ذياب في نقطة هي اليوم قريبة من مرقد عون بن عليّ ومحطّة قطار قوجان الحاليّة، ويُعدّ نهر ذياب نقطة تحوّل خطيرة بتاريخ مدينة الديوانيّة والمدن المجاورة لها، فقد أمات مدنًا ومنها الرمّاحيَّة والشوّاج والسماوة القديمة، وأحيا أُخرى. للمزيد من التفصيل ينظر: الميّاليّ، فيصل غازي، تغيرات حدثت في مجرى نهر الفرات في محافظة الديوانية للفترة من ١٦٨٨-١٩١٣م، مخطوطة محفوظة في مكتبة المؤلّف الخاصّة، ورقة ١٣٤، وينظر: الميّاليّ، فيصل غازي، مدينة الحمزة الشرقي عبر التاريخ « القول المعلوم في تاريخ حمزة لملوم»، ص٧٨.

مهنّا بن عليّ الخزاعيّ[1]، الذي تزعُم إمارة الخزاعل من ١٦٨٠- ١٧٢٤م، وليس كما تزعم معظم المصادر بأنّ حفيده حمود آل حمد آل عبّاس أمير خزاعة هو مؤسّسها خلال مدّة إمارته على الخزاعل من ١٧٤٧- ١٧٧٨م؛ لعدم وجود سند تاريخيّ يدعم هذا الرأي، كما أنّ الأحداث التاريخيّة تشير بشكل أو بآخر إلى أنّ الديوانيّة أقدم من هذا التاريخ أعني ١٧٤٧م.

ومن أهمّ هذه الاحداث التي تؤكّد ما ذهبنا اليه بأنّ سلمان بن عبّاس هو مؤسّس المدينة ما أشار إليه المؤرّخ الساعديّ بقوله: «إنّ سلمان بن عباس قد تحوّل من منزله القديم على مجرى مدينة الرمّاحيّة إلى بلدة الحسكة»[2] إلا أنّنا نظنّ أنّ تحوّل الشيخ سلمان بن عبّاس إلى الارض التي أُنشئت عليها بلدة الديوانيّة من قبله ومن معه من أتباع وموالين؛ لأنّ بلدة الحسكة تسكنها غالبيّة من قبيلة الأقرع الشمّريّة الغريم والمنافس الرئيس لقبيلة الخزاعل، ومن غير المعقول أنّ سلمان سكن الحسكة، بل من المرجّح أنّه سكن المنطقة المقابلة لها، والتي أصبحت فيما بعد الديوانيّة، وأشار السيّد نظمي زادة هو من مؤرّخي الدولة العثمانيّة، ويُعدّ شاهدًا حيًّا بهذا الخصوص خبرًا مفاده الآتي «أنّ نهرًا يقال له ذياب من مسافة أربعة ساعات من الجهة الغربيّة لناحية الرمّاحيّة أخذ يخترق ناحية الحسكة بقوة جريانه ويتّسع شيئًا فشيئًا، ولم تكن له سدود توجّهه إلى الأراضي التي يستفاد منها أو سدّه ثم أخذ يفيض على الأهوار والجزائر وانحرف كثيرًا عن النواحي، وأنّ من جملة أعمال سلمان بن عبّاس الخزعليّ هو استغلال الوضع الراهن وترأّسه للعشائر

(١) هو سلمان بن عبّاس بن محمد بن مهنّا بن عليّ وهو ثاني رئيس قويّ للخزاعل، نعثر على اسمه مدوّنًا في التاريخ ابتدأت رئاسته في حياة أبيه وفي سنة١١٠٥هـ - ١٦٩٣م، حبسته الحكومة العثمانيّة في قلعة بغداد واستطاع الهروب منها، ينظر:الساعدي، حمود، دراسات عن عشائر العراق «الخزاعل»، ص١٢.

(٢) ينظر: الساعدي، حمود، بحوث عن العراق وعشائره، ص١٤٠-١٤٧.

المنحرفة عن الطاعة، وهجم بهم على كلٍّ من الرمّاحيّة وخالد كبشة والحسكة وناحية بني مالك وعلى مقاطعات نهر الشاهي، فاستولى عليها وزاد غروره وعتوّه واستولى على مدينة الإمام عليّ عليه السلام، فرأت الحكومة العثمانيّة لا بدّ من معالجة المشكلة التي تتمثل بسدّ نهر ذياب وتحويل مجراه باتجاه آخر من أجل تجفيف المناطق المغمورة بالمياه والقضاء على غائلة سلمان بن عباس الخزعلي وتقويض نفوذه»[1].

وهنا بدأت الحكومة العثمانيّة تستعدّ لتجهيز حملة عسكرية كبيرة جدًّا لسدّ نهر ذياب، ثمّ الهجوم على سلمان آل عبّاس وطرده من المناطق التي استولى عليها، ووصف هذه المرحلة الحرجة من تاريخ تأسيس وولادة مدينة جديدة الباحث البريطانيّ الجنسيّة والباكستانيّ الأصل فيصل حسين قائلًا ما نصّه: «لقد دعى الوالي مصطفى باشا دال طبان[2] محافظ ديار بكر يوسف باشا والوزير إبراهيم باشا محافظ الموصل ومسؤولي ولايات أخرى للاشتراك بالحملة العسكريّة الكبرى لسدّ نهر ذياب والقضاء على غائلة سلمان بن عبّاس حيث يذكر بأنّ الحملة العسكريّة جلبت معها من مدينتي حلب والرقة في سوريا (١٢٠٠٠ ألف) شجرة توت وبعض المستلزمات الأخرى لسدّ النهر وقد أوصلت المواد والأخشاب من الرقّة إلى مدينة الحلّة بواسطة النهر بالسفن ومن الحلّة إلى صدر نهر ذياب، وأسهب الباحث حسين بوصف الجيش عندما وصل بالقرب من مرقد عون بن عليّ، فيقول: هربت النساء من أصوات قنابل المدافع المدوّيّة

(١) مرتضى أفندي، نظمي زادة، كلشن خلفا أو روضة الخلفاء، ص٢٨٤.

(٢) تولّى مصطفى باشا ولاية بغداد سنة ١١١١- ١١١٤هـ/ ١٦٩٩- ١٧٠٢م بعد عزل إسماعيل باشا، نال مناصب عديدة ثمّ ولي مراتب أخرى ثمّ عزل ورجع إلى إسطنبول، وكانت مدّة ولايته سنتين وأربعة أشهر، وكان غيورا وشجاعًا، للمزيد من التفصيل ينظر: الورد، باقر امين، بغداد خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها منذ تأسيسها عام ١٤٥هـ- ٧٦٢م إلى عام ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ص٢١٢.

وهي واضعة أطفالها على رؤوسها، تقوم بعبور النهر سباحة إلى الضفّة الأخرى، ووصف حالة الناس المذعورة والقتل والدمار الذي حلّ بها وحتّى بالحيوانات إذ ذكر أنّ حيوان الجاموس يسبح بالماء ولا يُرى منه شيء ظاهر إلّا مناخيره وهي تنفخ الهواء في مياه النهر فتزيحها إلى الأمام»[١]، كما أضاف الباحث في بحث آخر له قائلاً: «إنّ وزن الشجر الذي استخدم في سدّ النهر كان ثقيل جدًّا إذ إنّ الشجرة الواحدة لا يحملها إلّا خمسون رجلًا»[٢]، وفي خلاصة القول الحملة باءت بالفشل ولم تستطع سدّ النهر؛ لأنّ مياهه كانت عبارة عن سيول جارفة ممّا أتاح لسلمان أن يظهر مرّة أخرى ويستولى على المدن والنواحي، وتُعدّ المدّة التأسيسيّة الأولى للمدينة، وهذا يتطابق مع ما أورده الدكتور سامي المنصوريّ، إذ ذكر مانصّه «نشأة مدينة الحسكة بدافع عسكريّ خلال الحملة العسكرية الكبرى بقيادة والي بغداد مصطفى دال طبان باشا سنة١١١٣هـ- ١٧٠١م. فكانت النواة الأولى للبلدة هي والسوق العسكريّ الذي أقيم على أرضها في ٢١ كانون الأوّل سنة ١٧٠١م، ومن ثمّ بناء القلعة العسكرية فيها ثمّ اتخذت من قبل السلطات العثمانيّة بوصفها مركزًا أداريًّا حكوميًّا لها»[٣].

وقد ذكر الأستاذ عبّاس العزّاويّ في الجزء الخامس من موسوعته عند استعراضه حوادث سنة ١١١٧هـ - ١٧٠٥م قائلًا مانصّه: «في أيّام ولاية الوزير حسن باشا على

(1) faisal H. Husain, changes in the Euphrates River: Ecology and politics in Rural ottoman periphery, 1687-1702, journal of interdisciplinary History, xLvII:I, 2016, p.15

(2) faisal H. Husain, In the Bellies of the marshes water and power in the countryside of ottoman Baghdad, Environmental History 19, 2014 p. 651.

(٣) المنصوري، سامي ناظم، ١ كانون الأول ١٧٠١م من هنا بدأت حكاية الديوانية الحسكة، ص٥٢.

بغداد للمدة من ١٧٠٤ – ١٧٢٣م وفي حملته على الخزاعل للقضاء على الشيخ سلمان بن عبّاس الخزعلي لأنه كان سبب فتنة العشائر في المنطقة، وكانت عشائر الخزاعل قليلة العدد إلّا أنّها اكتسبت بمهارة رئيسها الشهرة الكاملة وانقادت لها العشائر الأخرى لحدّ أن صار رئيسها يدعي الإمارة على العرب وصاهر عشائر كثيرة فتجمعت له أعراب البادية والتفت حوله، ولما شعر أنه في عدة كاملة سولت له نفسه أن يملك بغداد فاستولى على الحسكة وهي من أحسن ضياع العراق، فأقدم الوزير المذكور على حربه وساق إليه جيشًا قويًّا وشنّ الغارة إليه من بغداد »[1] تبينّ من خلال النصّ الوارد عن المؤرّخ العزّاويّ بأنّ سلمان بن عبّاس بعد مدّة عشر سنوات من تأسيس الديوانيّة واستقراره فيها ومع تنامي قوّته وموارد اقتصاده عن طريق جمع الإتاوات والضرائب استولى على الحسكة أيّام إمارته، وضمّها إلى المدن التي سقطت بيده؛ لأنّ الأخيرة كانت آيلة للخراب والاندراس أمام تنامي وظهور مدينة الديوانيّة، إذ إنّ من الطبيعيّ جدًّا أنّ أيّ مؤسّس وبانٍ لمدينة معينة يحتاج إلى مدّة زمنيّة لكي يستجمع قواه ويحاول أن يوسّع سلطانه.

(١) ينظر: العزاويّ، عبّاس، تاريخ العراق بين احتلالين،ج٥، ص١٤٦.

الخاتمة

توصّل الباحث إلى النتائج الآتية:

١. إنّ لمدينة الديوانيّة تاريخًا عريقًا وحافلًا بالأحداث الجسام، ويحمل في طيّاته الكثير من المعلومات الغزيرة التي لو اتّضحت بشكلها الحقيقيّ لغيّرت كثيرًا من وجهات النظر التاريخيّة.

٢. إنّ مدينة الديوانيّة معاصرة ومواكبة لثلاث مدن مهمّة جدًّا هي (الرمّاحيّة، الحسكة، للوم) في مدد زمنيّة مختلفة متقاربة، وهذا يؤدي الى ارتباط بالمدينة مع المدن المذكورة بالكثير من العوامل المشتركة ومن أهمّها تاريخ تأسيسها وتمصيرها.

٣. إنّ مدينة الديوانيّة هي المركز الأوّل والقاعدة الرئيسة التي تكونت وترعرعت فيها إمارة الخزاعل قبل أن تصبح إمارة، ومن ثمّ أخذت تنطلق نحو المدن والمراكز الأخرى.

٤. اتّضح من البحث أنّ المدينة لها ثلاثة تواريخ، تمثّل نشأتها وتطوّرها، الأوّل: مع نهاية العصر الصفويّ الأوّل في العراق أو بعده بقليل وبداية العصر العثمانيّ الأوّل، والتاريخ الثاني: مع بداية العصر العثمانيّ الثاني ١١٠٦هـ- ١٦٩٤م أيّام زعامة الأمير سلمان آل عبّاس الخزاعيّ، والثالث: مع بداية عام١١١٣هـ- ١٧٠١م.

٥. بيّن البحث أنّ ظهور نهر ذياب كان نقطة مهمّة ومحوريَّة في تاريخ المدينة إذ

غيّر كثيرًا من معالم المنطقة الطبوغرافيَّة والديموغرافيَّة وكان سببًا مهمًّا من أسباب تأسيسها.

٦. كشف البحث أنّ لسلمان بن عبّاس الخزعليّ النصيب الأوفر في تأسيس المدينة إذ كان قائدًا شجاعًا وأدّى دورًا محوريًّا بجمع شتات قبيلته بعد ما شتَّتتها الدولة العثمانيَّة.

٧. أغلب الآراء التي أوردناها عن المصادر التي تتحدّث عن تاريخ التأسيس معتمدة على منهجيّة واحدة، وعلى وجهة نظر واحدة، ويبدو أنّ هناك فهمًا مشوّهًا لمعظمها عن تاريخ المدينة.

٨. إنّ مدينة الديوانيّة لم تُحط بسور خلال مدّة التأسيس ولا بعدها، على العكس من الحسكة التي أُحيطت بسور، وإنّما اعتمدت فيما بعد على التحصينات التي توزّعت في نقاط معينة منها، وعلى سبيل المثال القشلة العسكريّة التي بناها الوالي العثمانيّ محمّد نجيب باشا.

٩. توصّل البحث إلى أنّ تأسيس المدينة كان باعثه عسكريًّا واقتصاديًّا بشكل رئيس وهو الاستحواذ والاستيلاءعلى المدن والمقاطعات الأخرى.

١٠. أوضح البحث أنّ مدينتي الحسكة والديوانيّة متقابلتان، يفصل بينهما نهر الفرات (ذياب)، الأولى شرقًا والثانية غربًا، وهما أقرب إلى أن تكونا تسميتين لمدينة واحدة

قائمة المصادر

المخطوطات:

١. الميّاليّ، فيصل غازي، تغيرات حدثت في مجرى نهر الفرات في محافظة الديوانيّة للفترة من ١٦٨٨-١٩١٣م، مخطوطة محفوظة في مكتبة المؤلف الخاصة.

الكتب العربية:

١. الآلوسي، يونس، لواء الديوانيّة ماضيه وحاضره، المطبعة العربية، بغداد، ١٩٥٤.

٢. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦.

٣. بابان، جمال، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، مطبعة الأجيال، بغداد، ١٩٨٧.

٤. البراقي، السيد حسون، قلائد الدر والمرجان، تحقيق الدكتور متعب خلف الريشاوي، 4D للطباعة والتصميم، النجف الأشرف، ٢٠١٦،

٥. التطور الحضاري والإعماري في الديوانيّة، متصرفية لواء الديوانيّة، الإدارة المحلية.

٦. الجواهري، عبد الهادي، الديوانيّة تاريخ وتحليل، مطبعة الزهراء، النجف الأشرف، ١٩٤٨.

٧. الحسني، عبد الرزاق، العراق قديمًا وحديثًا، دار الرافدين للطباعة والنشر،

بيروت، ٢٠١٣.

٨. حسين، عبد الرزاق عباس، نشأة مدن العراق وتطورها، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٣.

٩. رؤوف، عماد عبد السلام، الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة ٦٥٦- ١٣٣٧هـ، ١٢٥٨ -١٩١٨م، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٢.

١٠. الربيعي، نبيل عبد الأمير، تاريخ مدينة الديوانيّة السياسي والاقتصادي والاجتماعي، دار الفرات للطباعة والثقافة والإعلام، بابل، ٢٠١٥، ج١.

١١. الريشاوي، متعب خلف، إمارة الخزاعل في العراق نشأتها وتطورها وعلاقاتها الإقليمية والمحلية ١٠٥٠- ١٢٨١هـ، ١٦٤٠- ١٨٦٤م، مطبعة دار الضياء، النجف الأشرف، ٢٠٠٩.

١٢. الساعدي، حمود، بحوث عن العراق وعشائره، مطبعة دار الأندلس، النجف الأشرف، ١٩٩٠.

١٣. الساعدي، حمود، دراسات عن عشائر العراق « الخزاعل»، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٤.

١٤. السعدي، محمّد رشيد، كتاب قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين، مطبعة الرشيد، ببلاتنك، بومباي، الهند، ١٣٢٥هـ.

١٥. السويدي، عبد الرحمن عبدالله، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، حققه وعلق عليه، عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ٢٠٠٣.

١٦. الشرقاوي، أحمد، محمّد، محمّد عبد العاطي، جغرافية الممالك العثمانية، دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠١٨.

١٧. صابان، سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة عبد الرزاق محمّد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠١.

١٨. الطرفي، عزيز الشيخ جفات، مدن عراقية على ضفاف الفرات، دار الصادق للطباعة والنشر، بابل، ٢٠١١.

١٩. الطريحي، عبد المولى، فدعة الشاعرة أو خنساء خزاعة،مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٩٠.

٢٠. العامري، أحمد، القاموس العشائري العراقي، مطبعة الرافدين، بيروت، ٢٠٠٩.

٢١. عبّاس شمس الدين، المراقد المزيّفة- معجم موجز للمراقد المزيّفة والمنقولة والمجعولة في العراق، دار قناديل للنشر والتوزيع، ط٢.

٢٢. العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.

٢٣. العطية، وداي،تاريخ الديوانيّة قديمًا وحديثًا، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ٢٠٠٧.

٢٤. علي، علي شاكر، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨- ١٧٥٠م، مطبعة الشعب، الموصل، ١٩٨٤.

٢٥. الغرابي، أحمد بن عبد الله البغدادي، عيون أخبار الأعيان ممن مضى في

سالف العصور والأزمان (تاريخ الغرابي)، تحقيق علي طالب العريضي وأسامة ناصر النقشبندي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٩.

٢٦. معلوف، لويس، المنجد في الأعلام واللغة، دار المشرق للطباعة، بيروت، ١٩٨٦.

٢٧. المفوعر، عبد الحسن، الشاعرة فدعة الزريجية، مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٩٠.

٢٨. المنصوري، سامي ناظم حسين، المعجم الكبير للوحدات والتقسيمات الإدارية العربية في الوثائق العثمانية ١٨٦٤- ١٩١٨م، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٨.

٢٩. المنصوري، سامي ناظم، ١كانون الأوّل ١٧٠١م من هنا بدأت حكاية الديوانيّة الحسكة (الديوانيّة)، مطبعة دار الفرات، بابل، ٢٠٢٢.

٣٠. الميّاليّ، فيصل غازي، شذرات وسوانح عن السياح والرحالة الذين مروا بسنجق لواء الرمّاحيّة وبلداته الثلاث (لملوم، الحسكة، الديوانيّة)، مطبعة المارد العلمية، النجف الأشرف، ٢٠٠٨.

٣١. الميّاليّ، فيصل غازي، مدينة الحمزة الشرقي عبر التاريخ «القول المعلوم في تاريخ حمزة لملوم»، حققه وعلق عليه د. رجوان فيصل الميّاليّ، طبع دار قناديل، بغداد، ٢٠١٩.

٣٢. النجار، جميل موسى، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد ١٨٩٦-١٩١٧، طبع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠١.

٣٣. نصار، عبد العظيم، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤- ١٩١٨م

دراسة تاريخية وثائقية، مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٧- ١٣٨٥.

٣٤. الورد، باقر أمين، بغداد خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها منذ تأسيسها عام ١٤٥هـ - ٧٦٢م إلى عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، دار التربية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤

الصحف والمجلات:

١. الزياديّ، محمّد صالح حنيور، قراءة أوّليّة في الحسكة نشأتها وعلاقتها بالسلطات العثمانية ١٧٠١- ١٨٢٠، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد الحادي عشر، العددان ١- ٢، ٢٠٠٨.

٢. الساعديّ، حمود، الديوانيّة أو الحسكة وحاكمها علي أغا، مجلة الرسالة، السنة الأوّلى، العدد ٢، ١٩٦٨.

٣. الساعدي، حمود، مدينة الرمّاحيّة، مجلة البلاغ، العدد الأوّل، السنة السادسة، ١٩٧٦.

٤. الشبيبي، محمّد رضا، الرمّاحيّة، مجلة لغة العرب،الجزء التاسع، السنة الثالثة.

٥. الميّاليّ، رجوان فيصل، سور مدينة الديوانيّة القديم «دراسة آثارية»، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد (١٦)، العدد (١)، ٢٠١٣.

الكتب الاجنبية:

A. faisal H. Husain, changes in the Euphrates River: Ecology and politics in Rural ottoman periphery, 1687-1702, journal of interdisciplinary History, xLvII:I, 2016.

B. faisal H. Husain, In the Bellies of the marshes water and power in the countryside of ottoman Baghdad, Environmental History 19, 2014 p

C. Otter Voyage en turquie et en perse aree-relation das Expeditions de Tahmas kauli -kan Acadmaic Royale das In seription et Belles letters. 2 Tome (Paris, 1748)

(خارطة – رقم ١)

تمثّل موقع مدينة الديوانيّة على ضفّة نهر الفرات، تحيط بها مدن متعدّدة من الجنوب للموم والشمال الرمّاحيّة

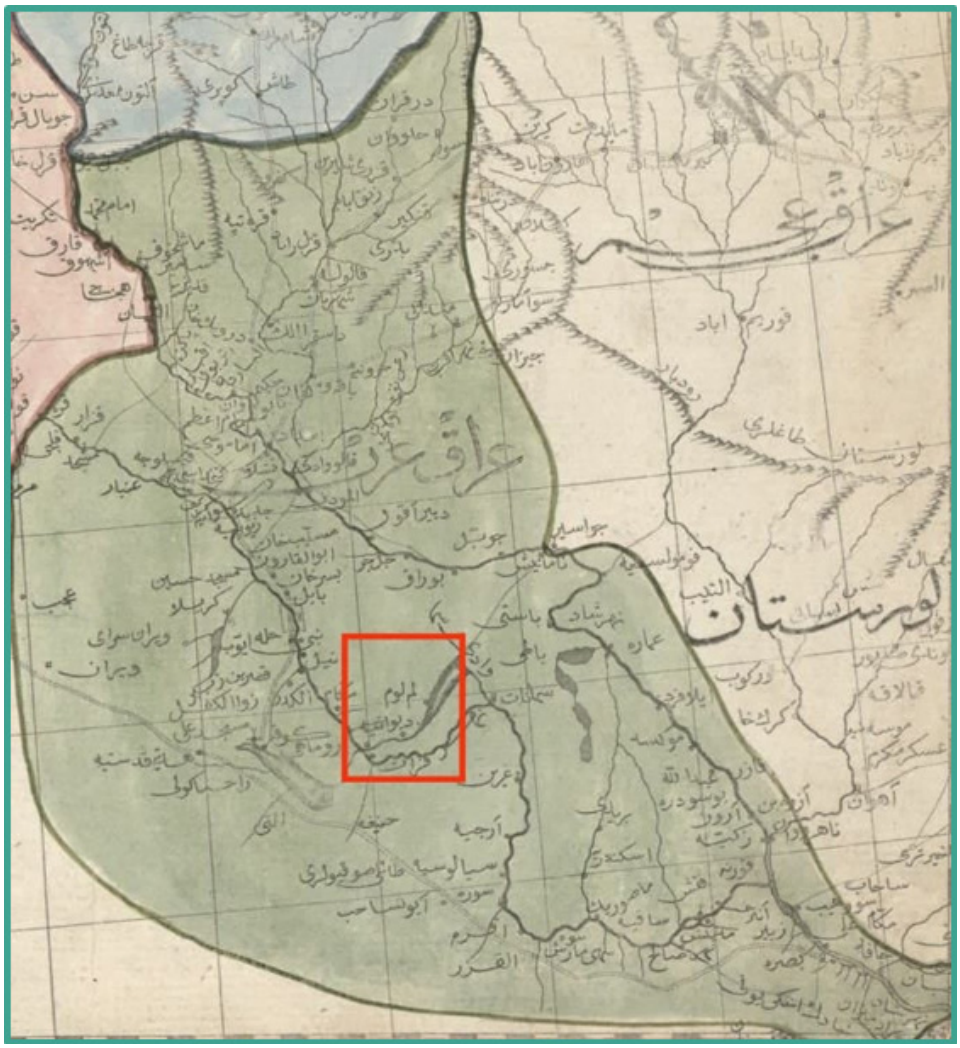

المصدر: جديد أطلس، طبع خانة همايون، ١٢١٨هـ، ص٦١

(خارطة - رقم ٢)

تظهر بها مدينة الديوانيّة عام ١٧٧١م

المصدر:

https:commons.wikimedia.org/wiki/File:1771_Bonne_Map_of_Turkey, Syria andIraq-Geographicus-Turkey-bone-1771.jpg